المقاومة العراقية : آفاق مستقبلية ..(3)

30-10-2003

العمل على بناء مشروع ثقافي يسند المشروع العسكري للمقاومة العراقية ، ويعمل هذا المشروع الثقافي على بناء الإطار الوطني الجامع لكل الفصائل والفئات المشكلة للبناء الاجتماعي العراقي ، و ترسيخ البنية الثقافية التحتية لمشروع المقاومة لتزويده بمقومات البقاء والاستمرار ، وتساعد بشكل جوهري في عمليتي التجنيد والتنشئة السياسية لخلايا المقاومة والقوى السياسية الداعمة لها

بقلم محمد سليمان

4. تدويل الاحتلال العسكري:

من المتغيرات المؤثرة بشكل كبير على مستقبل المقاومة العراقية ما يطرح مؤخرا حول تدويل الوجود العسكري في العراق، من خلال عدة صيغ و مخططات يلبي كل منها رغبة طرف من الأطراف الدولية ؛ فالطرح الأمريكي يتمثّل بوجود قوة عسكرية تابعة للأمم المتحدة لكن بقيادة أمريكية، وكان أول من اقترح هذا التصور ارميتاج – مساعد كولن باول والمقرب منه -، فيما بدت تصورات عدد من مسئولي الأمم المتحدة تميل إلى وجود قوة عسكرية متعددة الجنسيات ، مع وجود إشراف دولي على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من خلال المؤسسات التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، أما الفرنسيون وعلى لسان وزير الخارجية دوفيلبان - المغضوب عليه أمريكيا – يرفضون هذه الفكرة ويربطون فكرة تدويل الاحتلال بإجراء تغيير كامل على طبيعة الوجود العسكري في العراق من خلال نقل المسألة بالكامل إلى المجتمع الدولي وإنهاء الاحتكار الأمريكي .

أما على أرض الواقع فقد أبدت عدة دول استعدادها لإرسال قواتها إلى العراق كباكستان والهند وتركيا وربما الفلبين، إلاّ أن هناك عدة اعتبارات ما زالت قائمة ومؤثرة على هذا القرار، كالعودة مجددا لإطار الأمم المتحدة، و هذا يتطلب الرجوع إلى مسرح الصراع السياسي مع فرنسا والدول الأخرى ، وما ينجم عن ذلك من تنازل أمريكي عن جزء من المكتسبات التي أراد الأمريكان سابقا الانفراد بها ، كما أن مشاركة دولة مثل تركيا عسكريا تثير العديد من المشاكل والمخاوف نظرا للمعادلة الإقليمية والداخلية في العراق .

أما على الصعيد العربي فقد أكدت عدة دول رفضها لإرسال قواتها إلى العراق خاصة الأردن ومصر ، إلاّ أن السؤال الذي يبقى قائما حول ثبات هذه الحكومات وصدقها في إعلان نفيها المشاركة ، ومن الواضح أن الشعوب العربية ترفض بشدة أي وجود عسكري عربي في العراق في إطار الاحتلال الأمريكي ، كما أنّ غالبية الدول العربية تعاني من مشاكل سياسية واقتصادية كبيرة ، و ستتجنب تأزيم الأوضاع الداخلية لديها بإرسال قواتها إلى العراق .

وبلا شك فإن الآثار والتداعيات المترتبة على تدويل الاحتلال ترتبط بعدة متغيرات واحتمالات مفتوحة يصعب التحكم فيها: كطبيعة الصيغة التي سيستقر عليها الوجود العسكري الدولي ، وعي المعارضة العراقية وسلوكها في مواجهة الحالة الجديدة ، سيناريوهات تطور الوضع السياسي ومواقف القوى السياسية والطائفية في العراق.

أما ما يذهب إليه عدد كبير من المراقبين والمحللين - كمقال بشير عبد الفتاح في مجلة السياسة الدولية العدد الأخير - بأن المقاومة العراقية ستتأثر بشكل بنيوي وجوهري بالتدويل والأعمار ، فهو مبني على مقدمات خاطئة حول فهم مكونات المقاومة العراقية ودوافعها التي أبعد ما أن تكون اقتصادية .

أعتقد أن ما يجب أن نتعامل معه في سياق الحديث عن تدويل الاحتلال في العراق هو فهم الأسباب التي أدت إلى هذا التدويل والمرتبطة بشكل كبير بفشل التفكير السياسي الأمريكي في تخطيط عراق ما بعد الحرب ، وظهور سذاجة الثقافة السياسية للمحافظين الجدد حول طبيعة الشرق الأوسط والشعوب العربية .

وقد أحسن بول رينولدز - مراسل الـ bbc أون لاين للشؤون الدولية في تقرير له على الموقع المذكور - عندما قال : " تولد الاستعداد الأمريكي المفاجيء للتفكير في نشر قوات متعددة الجنسيات في العراق تحت قيادة الأمم المتحدة عن حاجة وليس عن رغبة " ، فهناك عدة أسباب عملية وملحة دفعت بالغرور الأمريكي إلى التراجع والقبول بالتدويل ، وأهم هذه الأسباب على الإطلاق المقاومة العراقية ذاتها التي تكبد القوات الأمريكية يوميا المزيد من الخسائر ، وعلى الرغم من كل الجهود والترتيبات الداخلية والأمنية والعسكرية إلا أن أعمال المقاومة تتقدم وتتطور ، الأمر الذي أدى إلى اعتراف صريح ومباشر من الوزير كولن باول بأن الولايات المتحدة لم تكن تتوقع هذه الحالة من المقاومة العراقية ، وهذا انتصار معنوي وسياسي كبير للمقاومة العراقية ، لابد من التركيز عليه واستثماره إعلاميا ونفسيا وثقافيا .

ويرتبط بالسبب السابق موقف الرأي العام الأمريكي خاصة مع ظهور حجم الخسائر الكبير ، وخوف إدارة بوش من انكشاف حجم الخسائر الفعلية مع اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية ، إذ سيعمل الحزب الديمقراطي على استغلال هذه الخسائر وسيكشف الأرقام الحقيقية لها ، وكل هذا وذاك سيستدعي عقدة فيتنام ولبنان لدى الرأي العام الأمريكي ، ويؤدي إلى تضعضع شعبية الرئيس بوش ومكانة الحزب الجمهوري ، إذا أضيف إلى ذلك أيضا فشل الإدارة المعنية بإثبات تطوير العراق لأسلحة الدمار الشامل .

كما يربط عدد من المحللين بين إرسال القوات ومؤتمر دول المانحين للمساعدات والحاجة إلى وجود إشراف دولي يدفع إلى إقناع هذه الدول بتقديم المساعدات بشكل أفضل .

وفي ضوء الحديث عن تدويل الوجود الدولي في العراق ، تجتمع الدول الإقليمية المحيطة لبحث تطور الأوضاع في العراق ، ومن غير المتوقع أن يكون لهذه الدول دور موحد وجوهري بسبب الاختلاف الشديد لأجنداتها السياسية وتضارب مصالحها الاستراتيجية في

العراق ، ولذلك تبقى مسألة التدويل مفتوحة الاحتمالات ، ومرتبطة بالعديد من المتغيرات الأخرى .

5- أفق المقاومة :

تبدو الأمور إلى الآن تسير بشكل طردي ومتسارع إلى جانب مشروع المقاومة ، إلاّ أن الحلة العراقية الراهنة والملاحظات السابقة على طبيعة المعارضة ومكوناتها وخصائصها تستدعي من المقاومة العراقية عدة خطوات أساسية :

- العمل على بناء مشروع ثقافي يسند المشروع العسكري للمقاومة العراقية ، وبعمل هذا المشروع الثقافي على بناء الإطار الوطني الجامع لكل الفصائل والفئات المشكلة للبناء الاجتماعي العراقي ، و ترسيخ البنية الثقافية التحتية لمشروع المقاومة لتزويده بمقومات البقاء والاستمرار ، وتساعد بشكل جوهري في عمليتي التجنيد والتنشئة السياسية لخلايا المقاومة والقوى السياسية الداعمة لها .

- الامتداد والتأثير لكافة أبناء الشعب العراقي ومحاولة الوصول إلى صوغ برنامج سياسي لعراق ما بعد الاحتلال يحفظ حقوق الجميع ويزيل المخاوف الكبيرة من العودة إلى الحالة السابقة على الاحتلال .

- العمل على صوغ خطاب سياسي على عدة مستويات داخلية وخارجية تشرف عليه قيادة سياسية متمكنة و واعية ؛ مستوى يخاطب المجتمع الدولي ، ومستوى يخاطب الجماهير والأنظمة العربية ، ومستوى يخاطب القوى والجماعات والجماهير ا لعراقية ، وهذا المطلب سيستدعي مطلبا آخر وهو التمييز بين القيادة السياسية والقيادة الثقافية والقيادة العسكرية لمشروع المقاومة من خلال قاعدة وحدة المشروع وأهدافه وتعدد الوسائل والأدوات .

- تجنب الأهداف المدنية والتركيز على الأهداف العسكرية الأمريكية والبريطانية بالدرجة الأولى .

للعودة للأعلى